

التعزيز كأسلوب فعال وبديل للعقاب

The effectiveness of the reinforcement method as an alternative to punitive method

بورصاص فاطمة الزهراء¹

جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2

boursace.fatima.zora@gmail.com

د. معاش يوسف

جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2

youcef.maache@yahoo.com

تاريخ الوصول 2020/03/21 القبول 2021/05/29 النشر على الخط 2021/11/30

Received 21/03/2020 Accepted 29/05/2021 Published online 30/11/2021

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على التعزيز كأسلوب فعال وبديل للعقاب، من خلال إيضاح أهميته، أشكاله، وطرق تطبيقه، كما يهدف إلى تقديم نتائج بعض الدراسات التي تناولت التعزيز، وبينت مدى فعاليته إذا ما استخدم بطريقة صحيحة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى جاء هذا المقال كسد للنقص الذي لوحظ في معظم الدراسات العلمية المنشورة في مجال التربية في الجزائر، التي تتحدث عن منع استخدام العقاب، نظرا لنتائجه السلبية على الصحة النفسية والجسدية للأطفال، دون تقديم البديل له.

الكلمات المفتاحية: التعزيز، الثواب، العقاب، تعديل السلوك.

Abstract:

This study aims to highlight the effectiveness of the reinforcement method as alternative to the punitive method. this is done by the clarifying the importance of this method .its forms and the procedures for its application. it also reports the results of reinforcement studies and demonstrates the extent to which it is effective in modified behavior if used correctly . it also aims to fill the gaps in Scientifics publisheds in the field of education in Algeria. in order to prevent the use of the punitive method. its unproductive results and negative effects on the children's physical and psychological health. As well as the certain lack of its alternative offer.

Keywords:. reinforcement; reward; punishment; modified behavior.

البريد الإلكتروني boursace.fatima.zora@gmail.com

¹ - المؤلف المرسل: بورصاص فاطمة الزهراء

1. مقدمة:

تعاني الجزائر كباقي دول العالم من مشكلة كانت ولا زالت تشغل معظم تفكير المربين، وهي كيف نربي أبناءنا؟ وما هي الطريقة أو الأسلوب الأمثل للوصول بالأطفال إلى ممارسة سلوك مقبول من طرف المجتمع دون إلحاق الضرر بهم. فالأسلوب الذي كان وما زال يستخدم إلى حد الآن في تعديل أو حذف بعض السلوكيات المنحرفة هو العقاب، على الرغم من الأصوات الهاتفة بعدم استخدامه، لأن عملية ممارسته على التلميذ تخلق مضاعفات خطيرة على شخصيته في المستقبل.

ومن التدابير التي اتخذتها الجزائر للحد من ظاهرة استخدام العقاب في المدارس، هي سنها لبعض القوانين التي تمنع استخدام كل أشكاله ومعاقبة كل من يقوم بممارسته وهذا ما جاء صريحا في المادة 21 من قانون رقم 04/08 مؤرخ في 15 محرم عام 1429 الموافق لـ 23 يناير سنة 2008 التي نصت على أنه "يمنع العقاب البدني وكل أشكال العنف المعنوي، والإساءة في المؤسسات المدرسية، يتعرض المخالفون لأحكام هذه المادة لعقوبات إدارية دون الإخلال بالمتابعات القضائية"¹.

ولكن رغم ذلك فإن استخدام العقاب (خاصة الجسدي منه) من طرف المعلمين لا يزال قائما إلى غاية اليوم، هذا ما يكشف عنه الواقع الذي نعيشه، وهذا ما كان دافعا لنا في أن نتساءل، لماذا رغم كل التدابير المتخذة والأصوات المنادية بعدم استخدامه إلا أن المعلمين لازالوا يمارسونه على التلاميذ خاصة في مرحلة التعليم الابتدائي. وكانت من بين الافتراضات التي تم توقعها هي أن المعلمين لم يجدوا البديل الذي يعوض عدم استخدامهم للعقاب، باعتبارهم في حاجة إلى أسلوب يستخدمونه لتحفيز وإثارة دافعية التلاميذ، سواء في تشكيل وتعديل سلوكهم أو في تلقينهم العلوم.

ونظرا إلى أن العديد من الدراسات المخبرية والميدانية أثبتت مدى فعالية التعزيز في اكتساب أو تعديل أو إطفاء العديد من السلوكيات، كما قدمت كذلك الإجراءات التي يجب أن تتبع لتكون نتائجه أكثر إيجابية، والعوامل التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار كي لا تؤثر سلبا على استخدامه، كدراسة ستاتس الذي قام بتعليم ابنته ذات الثمانية عشر شهرا العد والتمييز بين الأعداد باستخدام التعزيز، حيث كان يمسك مثلا في يده حبة عنب وفي اليد الأخرى حبتين، ويطلب منها إذا كانت تريد حبة واحدة ويظهرها لها أم حبتين ويظهر اليد الأخرى، فتعلمت الطفلة بسرعة تمييز الأعداد حيث كانت تقول "اثنين" وتشير إلى الحبتين، وكان ستاتس يعزز ذلك بإعطائها الحبتين²، وكذلك دراسة شوت وهوبكنز (1970) على مجموعة من أطفال الروضة الذين لم يكونوا يمثلون لتعليمات المعلمة في أغلب الأحيان، وتمثلت التجربة في إعطاء هؤلاء الأطفال قائمة بعشر تعليمات، حيث كلما امتثل هؤلاء الأطفال لهذه التعليمات تقوم المعلمة بتعزيزهم من خلال تقديرها لهم والانتباه إليهم، وإذا لم يمثلوا إلى هذه التعليمات لا تعيرهم المعلمة أي انتباه أو اهتمام، وكانت النتيجة أن تغير سلوك الأطفال إلى حد كبير. وخلاصة هذه الدراسة أن الأطفال يتبعون

¹ الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية/العدد 04، 19 محرم 1429 الموافق لـ 27 يناير 2008.

² مليكة لويس كامل، العلاج السلوكي وتعديل السلوك، دار القلم، الكويت، ط1، 1990، ص254.

تعليمات المعلمة إذا تم تعزيزهم على تنفيذها، وان هناك احتمالية أن إتباعهم لتلك التعليمات تكون ضعيفة أو معدومة إذا أدركوا أن نتائج إتباعهم أو عدم إتباعهم لتعليمات المعلمة واحدة، بمعنى لا يتم تعزيزهم في كلتا الحالتين¹. لهذا أردنا في هذا المقال أن نتناول التعزيز بالشرح والتفصيل ليستفيد منه كل مربي بصفة عامة وكل معلم بصفة خاصة ويكون من بين الأساليب البديلة للعقاب الجسدي خاصة.

فماذا يعني التعزيز؟ وما هي أشكاله؟ وما هي الإجراءات التي يجب إتباعها ليؤدي وظيفته بفعالية؟ وكيف يطبق تربويا؟

2. أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى:

- 1- أن يتعرف المربي على أسلوب بديل للعقاب وهو التعزيز.
- 2- أن يتعرف المربي على أشكال التعزيز.
- 3- أن يتعرف على الإجراءات التي يجب أن يتبعها لكي يؤدي التعزيز وظيفته بفعالية.
- 4- أن يتمكن المربي من تطبيق التعزيز في الميدان التربوي.

3. أهمية الدراسة:

تستقي هذه الدراسة أهميتها من أهمية الموضوع الذي تناولته والمتمثل في التعزيز كأسلوب تربوي بديل للعقاب. كذلك تتمثل أهمية هذه الدراسة في أنها جاءت لسد النقص الملاحظ في الدراسات الجزائرية التي ركزت على العقاب وأهملت التعزيز. إلى جانب ذلك فان هذه الدراسة مهمة لان المربي يتعلم من خلالها كيف يطبق التعزيز مع الأبناء و مع التلاميذ على حد سواء.

4. تعريف التعزيز:

لقد تناول الأدب العالمي المتخصص في علم النفس وعلوم التربية عدة مفاهيم وتعريفات للتعزيز سوف نتطرق لبعضها فيما يلي، ولكن قبل ذلك يجب أن نشير إلى أننا "لا نستطيع أن نقول عن مثير ما أنه محبب أو غير محبب قبل معرفة أثره على السلوك"². بمعنى أن المثير يكون محببا إذا أثر إيجابا على السلوك أي جعله يتحسن أو يتكرر، ويكون غير محببا إذا لم يؤثر على السلوك ولم يجعله يتكرر أو يتحسن.

جاء تعريف التعزيز في معجم علم النفس على أنه: فعل ينتج عن عامل معزز (مثل الأكل ...) ينجر عنه تقوية السلوك، فحيوان السيرك يتلقى مكافأة بعد كل عمل صعب يقوم به، ودون استخدام هذا التعزيز باستمرار ينطفئ السلوك. كل تعلم يحتاج إلى أن

¹ الخطيب جمال، تعديل السلوك الإنساني، دليل العاملين في المجالات النفسية، التربوية والاجتماعية، مكتبة الفلاح، دار حنين، الكويت، ط1، 2003، ص192.

² Dugal Monique Suzanne Roy, Isabelle Roy, Crise, Petite histoire de biscuits Programme court du deuxième cycle en pédagogie de l'enseignement supérieure, Automne2003.

Disponible: <https://www4.ti.ch/fileadmin/DECS:DS:CERDD:Riforma3/Classe-doconza/Docu05/12/2006>

يعزز لكي يدوم. في البيداغوجيا، العلامات والجزاء (النقاط الجيدة، التهاني، العقوبات ...) المستخدمة من طرف المرين كلها عوامل تعزيز¹. ولكن ما نلاحظه في هذا التعريف هو ذكر العقوبات كعوامل تعزيز أيضا، وسوف نعود لنتناقش هذه الفكرة فيما بعد.

كما عرف التعزيز من قبل العديد من المفكرين كما يلي :

- التعزيز هو حدث يقدم مباشرة بعد الاستجابة، ليزيد أو يضعف من احتمال تكرارها².

- "التدعيم (التعزيز) هو أي فعل يؤدي إلى زيادة في حدوث سلوك معين أو إلى تكرار حدوثه، فكلمات المديح وإظهار الاهتمام والثناء على الشخص والإثابة المادية والمعنوية، عند ظهور سلوك إيجابي معين تعتبر جميعها أمثلة للتدعيم، إذا ما تلتها زيادة في انتشار السلوك الإيجابي"³.

هو " أي حدث سار يتبع سلوكا ما بحيث يعمل على تقوية احتمالية تكرار مثل هذا السلوك في مرات لاحقة. وبهذا المنظور يمكن النظر إلى التعزيز على انه حالة سارة أو مثير مرغوب فيه يرتبط بعلاقة زمنية معينة مع السلوك بحيث يعمل على المحافظة على قوة هذا السلوك وزيادة احتمالية ظهوره لاحقا"⁴.

- ويقول "سرافينو" sarafino2004 إننا 'عندما نعزز سلوكا فإننا نهدف إلى تقويته أو جعله أكثر قوة. وفي الاشتراط الإجرائي فإن التعزيز يعني تلك العملية التي تقوي نتائجها احتمالية ظهور السلوك مرة أخرى'⁵.

- و " أي مثير يعتبر معززا إذا عمل على زيادة قوة الاستجابة"⁶.

- وذكر التعزيز على انه " إثابة الطالب على سلوكه السوي، بكلمة طيبة أو ابتسامة ... مما يعزز هذا السلوك ويدعمه ويثبته ويدفعه إلى تكرار نفس السلوك إذا تكرر الموقف"⁷.

- "هو عملية تقديم مثير مرغوب فيه أو إزالة مثير غير مرغوب فيه بعد القيام بالسلوك المرغوب فيه مباشرة مما يزيد من احتمال تكرار سلوك مرغوب فيه"⁸.

¹ Sillamy Norbert, *Dictionnaire de psychologie*, 2003, p227.

² Hansenne, Michel, *psychologie de la personnalité, ouvertures psychologiques, 3é édit, revue et augmentée, de baeck, Belgique, 2007, p152.*

³ إبراهيم عبد الستار، الدخيل عبد العزيز بن عبد الله، إبراهيم رضوان، العلاج السلوكي للطفل وأساليبه ونماذج من حالاته، عالم المعرفة، الكويت، 1993، ص 72، 73.

⁴ الزغول عماد، نظريات التعلم، دار الشروق، عمان، 2003، ص 83.

⁵ الزريقات إبراهيم عبد الله فرج، تعديل سلوك الأطفال والمراهقين، المفاهيم والتطبيقات، درا الفكر، عمان، 2007، ص 158، 159.

⁶ الزريقات إبراهيم عبد الله فرج، المرجع نفسه، ص 159.

⁷ الفسفوس عدنان أحمد، أساليب تعديل السلوك الإنساني، السلسلة الإرشادية (2)، المكتبة الالكترونية، فلسطين، 2006، ص 25.

⁸ أبو حماد ناصر الدين، تعديل السلوك الإنساني وأساليب حل المشكلات السلوكية، عالم الكتب الحديث وجدارا للكتاب العالمي، الأردن، 2008، ص 199.

- التعزيز بثواب جميل، وهو: عملية إضافة أو إزالة منبه كنتيجة لسلوك ما، وهو يهدف إلى زيادة احتمال ظهور السلوك مرة أخرى في ظروف مماثلة¹.

وكخلاصة لكل ما سبق، فالتعزيز إذن هو عبارة عن إضافة مثيرات أو أحداث سارة أو سحب مثيرات مؤلمة نتيجة القيام بالسلوك أو الاستجابة المرغوبة، ويعمل على تقويتها أو زيادة حدوثها في المستقبل.

كما أن التعزيز لا يكون تعزيزاً إلا إذا كانت نتيجته إيجابية، أي أنه إذا أدى إلى تحسين السلوك أو إلى زيادة حدوث السلوك الذي نرغب فيه، هنا فقط نستطيع أن نطلق عليه تعزيزاً، وهذا ما أدى إلى ضرورة تعريف التعزيز وظيفياً "أي من خلال نتائجه على السلوك، فإذا أدت توابع السلوك إلى زيادة احتمال حدوثه في المستقبل تكون تلك التوابع معززة ويكون ما حدث تعزيزاً"². وهذا ما يدفعنا نحو التفكير في نسبة التعزيز، فالمعزز قد يكون معززاً لشخص ما ولا يكون معززاً لشخص آخر³ "فالتعزيز لا يحدث بمجرد إعطائنا الفرد شيئاً نتوقع أنه يرغب فيه، لكن التعزيز يكون قد حدث فعلاً إذا كان ما فعلناه قد عمل بالفعل على تقوية السلوك، بمعنى آخر التعزيز يعرف بعد حدوثه فقط"⁴. فعلى هذا الأساس فإن المعلم مثلاً إذا أثنى على سلوك جيد لتلميذ ما لا يكون هذا تعزيزاً إلا إذا استمر هذا التلميذ في هذا السلوك الجيد أو سلك سلوكاً أحسن منه، أما إذا لم يستمر هذا السلوك أو لم يزد في التحسن، فإن ما قام به المعلم لا يعتبر تعزيزاً. كما أن عملية الثناء التي قام بها المعلم قد تكون معززاً لتلميذ ما فيعمل على زيادة تحسين سلوكه ولا تكون معززاً لتلميذ آخر.

و ما يمكن استنتاجه من هذه التعريفات أنها انقسمت إلى اتجاهين، الاتجاه الأول يرى أن التعزيز هو كل ما يقوي السلوك فقط، أما الاتجاه الثاني فيرى أن التعزيز هو ما يقوي وما يضعف السلوك أيضاً مثل ما جاء في تعريف Hansenne و Sillamy .

5. أهمية التعزيز في تعديل السلوك:

إن المبدأ الذي يشكل حجر الأساس في ميدان تعديل السلوك هو مبدأ الثواب أو التعزيز، ويعود ذلك إلى أن التعزيز لا يقوي السلوك فحسب ولكنه ذو وظائف متنوعة منها، "الوظيفة الانفعالية (فالتعزيز يولد تغيرات إيجابية في مفهوم الذات)، والوظيفة التشجيعية (فالتعزيز هو مفتاح الدافعية)، والوظيفة المعلوماتية (فالتعزيز يقدم تغذية راجعة فورية حول طبيعة الأداء)"⁵. فالتعزيز إذن تظهر أهميته من خلال الوظيفة التي يؤديها، فإذا تحدثنا عن الوظيفة الانفعالية مثلاً، فإننا نرى أن التعزيز يحسن نظرة الفرد لذاته، فإذا كان هذا الفرد ينظر إلى نفسه نظرة دونية، فإن تعزيز سلوك قام به يغير نظرتة تلك، وهذا ما يشجعه ويجفزه ويدفعه إلى أداء سلوكيات أخرى أفضل، وبهذا يكون قد أدى الوظيفة التشجيعية، كما أن أداء الفرد لسلوك ما تم تعزيره دليل على نجاحه وهذه تغذية راجعة فورية على السلوك، وبهذا يكون قد أدى التعزيز وظيفته الإعلامية.

¹ Dugal Monique Suzanne Roy, Isabelle Roy, op cit.

² عدنان رانيا، علم النفس المدرسي، دار البداية، عمان، 2009، ص216.

³ ضمرة جلال كايد، أبو عميرة غريب، عشا انتصار خليل، تعديل السلوك، دار صفاء، عمان، 2006، ص116.

⁴ عدنان رانيا، نفس المرجع السابق، ص216.

⁵ الخطيب جمال، تعديل السلوك الإنساني، دار الفكر، عمان، ط1، 2008، ص25.

وتظهر أهمية التعزيز في تثبيت أو تشكيل أو تعديل سلوك محب ومرغوب فيه، وفي المقابل إطفاء أو حذف السلوك غير المرغوب فيه وذلك لتفادي العقاب، حيث يرى الباحثون هنا أن "الفرد الواحد لا يمكنه أن يسلك سلوكين متناقضين في نفس الوقت كالجُلوس والمشي مثلا، ولهذا على المعلم أن يهمل السلوك التخريبي ولا يهتم به، ويختار السلوك الذي يتناقض مع هذا السلوك ويعطيه اهتماما أكبر ، فإذا أراد المعلم مثلا أن يوقف سلوك الجري عند تلميذ ما في القسم، عليه أن يولي اهتمامه بالتلاميذ الذين يجلسون في أماكنهم. والتلميذ الذي يشوش في القسم أو يخلق الفوضى، على المعلم أن يكلفه بتوزيع الكراريس مثلا، بمعنى أنه بدلا من عقاب السلوك السلبي يجب تشجيع إنتاج سلوكيات إيجابية"¹.

فالطفل إذن لا ينتج دائما إلا السلوك السيئ الذي يقتضي العقاب ولكنه ينتج أيضا سلوكيات إيجابية محببة تستلزم الثواب والتعزيز، لهذا على المربين والقائمين على تنشئة الطفل، بدلا من أن يركزوا اهتمامهم على السلوكيات السلبية ويعاقبوها عليهم أن يغيثوا بصرهم عنها أحيانا ويتجاهلوها ويهتموا أكثر بالسلوكيات الإيجابية التي تتطلب التشجيع والتعزيز، لأن "التلميذ الذي يكرر نفس السلوك رغم تنبيهات المعلم المتكررة له، يريد بسلوكه ذلك لفت انتباه المعلم إليه ، لهذا على المعلم أن لا يهتم بهذا السلوك ويهمله لمدة قصيرة(ثلاث دقائق مثلا) حتى لا يسبب انتباهه تعزيرا لهذا السلوك"².

كما أن استجاباتنا اليومية، أفعالنا وأساليب سلوكنا هي أمور متعلمة مكتسبة نتيجة التدعيم الإيجابي أو التدعيم السلبي وكذلك التمييز.³

6. أشكال التعزيز :

يوجد شكلان للتعزيز هما، التعزيز الموجب والتعزيز السالب، وسوف نحاول فيما يلي شرحهما وإظهار الفرق بينهما وبين مصطلحات أخرى مشابهة.

1.6. التعزيز الموجب:

يقصد بالتعزيز الموجب: أن السلوك يتبع بتقديم (زيادة) التحفيز.⁴ كما عرف على أنه: حدث غالبا ما يكون مثير، يزيد من احتمال ظهور استجابة مشروطة، ومثال ذلك الحمامة الموجودة في صندوق سكينر، التي تنقر بمنقارها على أسطوانة، فتكون نتيجة الاستجابة، ظهور الطعام.⁵ وعرف كذلك على أنه : تعزيز يتم الحصول عليه، بإضافة مثير أو حدث نتيجة للسلوك أو بعده، مما يزيد من احتمال تكرار هذا الأخير.⁶

¹ Dessus.Ph, *La discipline dans la classe - SAPEA - IUFM Grenoble.*

Disponibile:<https://fr.slideshare.net/culture05/packaging-41348621?qid=908b0f9a,2006,p4>.

² Dessus.Ph, *op cit*, p4.

³ ربيع محمد شحاتة، أصول علم النفس، دار المسيرة، عمان، 2010، ص445.

⁴ Dugal Monique *et al*, *op cit*.

⁵ Hansenne, Michel, *op cit*, p152.

⁶ Hansenne, Michel, *op cit*, p282.

وعرف التعزيز الموجب كذلك بأن "إضافة مثير محب لاحق للسلوك يعتبر تعزيزا إيجابيا، فضحك الأب لطفله الصغير بعد محاولاته للمشي يعتبر تعزيزا إذا أدى ذلك إلى زيادة استمرار الطفل بالمشي بالمحاولة للمشي"¹

كذلك يعرف التعزيز الموجب أو الايجابي بأنه " إضافة أو ظهور مثير معين بعد السلوك مباشرة مما يؤدي إلى زيادة احتمال حدوث ذلك السلوك في المستقبل في المواقف المماثلة"².

وعرفه البعض الآخر بأنه نوع من التدعيم الايجابي، كما جاء فيما يلي: "التدعيم الايجابي، يقصد به، زيادة احتمال حدوث سلوك نتيجة زيادة في الحدث المشروط [...]، مثل، زيادة عدد التلاميذ الذين يقومون بوظائفهم بعد أن بدأ المعلم بتوجيه الشئ للتلاميذ الذين أنجزوا وظائفهم"³.

وعرف 'Houston Craighead, Kazdin, and Mahoney' المعزز الايجابي بأنه "أي شيء يقدم ويؤدي إلى زيادة احتمالية ظهور الاستجابة المرغوبة"⁴.

من خلال هذه التعريفات يتضح معنى التعزيز الموجب في انه مثير محب ومرغوب فيه يأتي بعد السلوك أو الاستجابة المرغوب فيها ويعمل على زيادة احتمال حدوثها في المرات القادمة. إذن نستنتج من هذا أن في التعزيز الموجب كلا من المثير والاستجابة ايجابيان ومرغوب في زيادة حدوثهما.

2.6 . التعزيز السالب:

يقصد به: أن السلوك يتبع بسحب أو إيقاف (إنقاص) التحفيز⁵.

وعرف التعزيز السلبي أو السالب على انه " سحب مثير غير مرغوب فيه بعد القيام باستجابة مرغوب فيها [...] مثال: على سعيد أن يأكل العسل كل يوم وهو يكره ذلك، ولكن والدته تقوم بإرغامه على أكله لأنه مفيد، وتقوم بمعالجة ذلك من خلال قولها له، استيقظ مبكرا وكن جاهزا على مائدة الطعام في الساعة السابعة وبذلك فانه ليس عليك أكل العسل"⁶.

كما تم تعريف التعزيز السالب على أنه : تعزيز يتم الحصول عليه، عن طريق إنقاص أو إزالة مثير أو حدث نتيجة للسلوك وبالتالي زيادة فرص تكرار هذا الأخير⁷.

ويشير التعزيز السلبي كذلك إلى " وجود أحداث مؤلمة يمكن إزالتها أو التخلص منها بعد حدوث استجابات محددة من قبل الفرد"¹.

¹ ضمرة جلال كايد، وآخرون، مرجع سابق، ص117.

² يحي خولة أحمد، الاضطرابات السلوكية والانفعالية، دار الفكر، عمان، ط1، 2000، ص166.

³ مليكة لويس كامل، مرجع سابق، ص71.

⁴ الزريقات إبراهيم عبد الله فرج، مرجع سابق، ص159.

⁵ Dugal Monique et al, op cit.

⁶ أبو حماد ناصر الدين، مرجع سابق، ص199.

⁷ Hansenne, Michel, op cit, p282.

كما انه: " إتهاء أو سحب مثير غير مرغوب بعد القيام بالسلوك المناسب وهو يعمل أيضا على زيادة تكرار السلوك"، و: "يشار إلى التعزيز السلبي في بعض الأحيان على أساس ظروف أو عوامل الهروب، لان الفرد يتعلم أن يقوم بسلوك يقلل أو يوقف مثيرا منفرا، فإغلاق النوافذ ووضع القطن في الأذن هروبا من الضجة هو تعزيز سلبي"²، والقيام بالواجبات المدرسية خوفا من العقاب أو من النتائج غير المرضية هو كذلك تعزيز سلبي.

وجاءت المعززات السلبية حسب 'Houston Craighead, Kazdin, and Mahoney' بأنها 'أي شيء تسحبه أو تأخذه ويؤدي إلى زيادة احتمالية ظهور الاستجابة المرغوبة'³.

ويقصد بالتعزيز السلبي أو الاشتراط التجنبي: حذف أو إبعاد مثير مؤلم وغير محبب من الموقف بعد حدوث السلوك المرغوب فيه مباشرة مما يعمل على تقوية السلوك"⁴.

من خلال هذه التعريفات يتضح معنى التعزيز السالب في انه مثير غير محبب وغير مرغوب فيه يتم سحبه أو حذفه أو تحاشيه بعد القيام بالسلوك أو الاستجابة المرغوب فيها. إذن نستنتج من هذا أن المثير هنا سلبي وغير مرغوب فيه أما الاستجابة فهي ايجابية ومرغوب فيها.

فالمثيرات كثيرة ومتعددة من حولنا ولكنها تتصف في كونها معززات سلبية أو ايجابية من خلال الأثر الذي تتركه على السلوك، فالمعززات تعمل دائما على تكرار السلوك أو زيادة احتمال حدوثه في المستقبل، بغض النظر عن كونها مثيرات سلبية أو ايجابية، فالمهم هنا هو " اشتراك التعزيز الايجابي والتعزيز السلبي في التأثير على السلوك وزيادته"⁵.

وما تجدر الإشارة إليه هو "أن الكثيرين يخلطون بين التعزيز السلبي والعقاب لأن الإجراءين يشتملان على استخدام المثيرات التجنبية (المكروهة)، إلا أنهما في الحقيقة إجراءان مختلفان تماما"⁶، فكلا المصطلحين يختلفان في الأثر الذي يتركه على السلوك، فالتعزيز السالب يهدف إلى تقوية السلوك أو إلى إعادة تكراره في المستقبل أما العقاب فيهدف إلى التقليل من السلوك أو إلى عدم تكراره في المستقبل، ونجد كذلك أن التعزيز السلبي يعني إزالة أو تجنب مثيرات غير مرغوب فيها أما العقاب فيعني التعرض إلى مثيرات غير مرغوب فيها أو إزالة مثيرات مرغوب فيها، وهذا ما أكده بعض المختصين حيث توصلوا إلى "أن التدعيم السلبي ليس عقابا بل هو زيادة احتمال وقوع السلوك بينما يكون العقاب هو نقص احتمال وقوع السلوك"⁷.

ونجد فيما يلي تأكيد على ما تم طرحه سابقا، حيث جاء أن: من بين برامج تعديل السلوك التي استخدمت التعزيز السلبي نجد دراسة أجريت على طفل عمره خمس سنوات يعاني من حالة مص الإبهام وكان يهوى مشاهدة أفلام الكرتون، فتم علاجه

¹ يحي خولة أحمد، مرجع سابق، ص 167.

² الرماوي محمد عودة وآخرون، علم النفس العام، دار المسيرة، عمان، 2004، ص 174.

³ الزريقات إبراهيم عبد الله فرج، مرجع سابق، ص 159.

⁴ البكري أمل، دراسات حديثة في علم النفس المدرسي، دار المعتز، عمان، 2013، ص 132.

⁵ ضمرة جلال كايد وآخرون، مرجع سابق، ص 123.

⁶ عدنان رانيا، مرجع سابق، ص 221.

⁷ مليكة لويس كامل، مرجع سابق، ص 71.

باستخدام التعزيز السلبي وذلك باستغلال خبرته الممتعة في مشاهدة أفلام الكرتون، حيث كان الطفل كلما مص إصبعه يتم إيقاف مشاهدة الفيلم كعقوبة تلي مباشرة سلوك مص الإصبع¹.

نلاحظ في هذا المثال أن التعزيز السلبي يقصد به العقاب بالرغم من أنه يوجد اختلاف في تعريف المصطلحين، فكما سبق وأن ذكرنا أن التعزيز السلبي هو سحب مثيرات غير محبة، أما العقاب فهو سحب مثيرات محبة أو التعرض لمثيرات غير محبة، وفي هذا المثال تم سحب مثيرات محبة وهي إيقاف مشاهدة الفيلم، وبالتالي هذا يعتبر عقابا وليس تعزيرا سلبيا، وهذا ما أردنا أن نشير إليه فيما سبق في أن هناك من يعتبر التعزيز السلبي عقابا. وسوف نحاول من خلال الجدول التالي أن نوضح أكثر الفرق بين التعزيز والعقاب.

الجدول 1: يوضح الفرق بين التعزيز والعقاب

السلوك	المثير	زيادة في المؤثر	سحب مؤثر
زيادة احتمال ظهور السلوك	تعزيز موجب	تعزيز سالب	
نقصان احتمال ظهور السلوك	عقاب موجب	عقاب سالب	

المصدر: (Dugal ,Roy,Roy)

فالهدف من التعزيز هو دائما زيادة في حدوث السلوك².

ويجب الإشارة كذلك إلى أن التعزيز الايجابي أكثر استخداما من التعزيز السلبي في برامج تعديل السلوك، ذلك لأن التعزيز السلبي يشتمل على استخدام مثيرات تجنبيهية تؤدي إلى التجنب أو الهرب وغيرها من السلوكيات غير المرغوبة، فمثلا نجد الطالب الذي جرب قسوة المدرس، يتجنب الذهاب إلى المدرسة خاصة إذا لم يكن محضرا جيدا للدروس³ (عدنان، 2009)، أو أنه لم يقم بانجاز واجباته المدرسية.

7 . التعزيز في بعض نظريات علم النفس :

عندما نتكلم عن التعزيز لابد من الإشارة إلى النظرية السلوكية وآراء روادها فيما يخص التعزيز، حيث قاموا بإجراء عدة تجارب بينت أهمية التعزيز في اكتساب وتعديل السلوك، ونجد من أبرز هؤلاء الرواد "سكينر" Skinner، "بافلوف" Pavlov، وغيرهم. فعملية تعديل السلوك تتضمن "التطبيق المنظم لإجراءات التعلم المستندة على الاشتراط الكلاسيكي والإجرائي، والتعلم بالملاحظة وغيرها، بهدف تغيير السلوك من خلال إعادة تنظيم الظروف البيئية المحيطة به والتحكم بالمتغيرات التي تحدث بعده مثل التعزيز والعقاب وذلك لتقليل إظهار السلوك غير المرغوب فيه، وزيادة احتمال السلوكيات المرغوبة، ويتضمن أيضا تشكيل سلوكيات جديدة"⁴. وفيما يلي ذكر لأهم هذه الآراء :

¹ ريجنالد بيتش هارولد، ترجمة، فيصل محمد الزراد، تعديل السلوك البشري، دار المريخ، الرياض، 1992، ص 290.

² Dugal Monique et al, op cit.

³ عدنان رانيا، مرجع سابق، ص 221 .

⁴ البكري أمل، مرجع سابق، ص 133.

التعزيز عند "سكينر" يعتبر من المفاهيم الرئيسية في نظريته، ويقصد به ظهور مثير أو حادث كان له أثر في زيادة احتمالية الاستجابة أو زيادة في قوتها ومعدلها¹.

وتقوم نظرية الاشتراط الإجرائي لسكينر على قانون الاكتساب الذي يعتبر أن قوة الاشتراط الإجرائي تزيد عندما يتبعه مثير معزز، ففي تجربة قام بها "سكينر" وضع فأراً جائعاً داخل صندوق، حيث أثناء تجوال هذا الفأر يصطدم بقضيب يتصل برافعة متصلة بمستودع لحبات الطعام فيسقط الطعام أمام الفأر، وبعد عدد قليل من التعزيزات يتعلم الفأر الضغط مباشرة على القضيب ليسقط الطعام²، هذه التجربة قام بها "ادوارد ثورندايك" Thorndike أولاً عام 1911 ثم تم تعميمها في تجربة صندوق سكينر الشهير عام 1931³

فمن خلال هذه التجربة بين "سكينر" أن الحيوان يتعلم سلوكاً جديداً إذا حدث وراءه تعزيزاً، بمعنى أن للتعزيز أهمية كبيرة في اكتساب السلوك. كما أن فكرة "سكينر" الرئيسية من الاشتراط الإجرائي تتمثل في أنه عندما تحدث استجابة ويتبعها مثير تمييزي، فإن هذا الأخير يؤدي إلى قوة الاستجابة وليس إلى قوة الرابطة كما هو الحال عند "ثورندايك" وبافلوف وسوف نرى ذلك فيما سيأتي، والمثير التمييزي هنا هو المثير المعزز الذي يأتي بعد الاستجابة ويعمل على تقويتها⁴. فكرة "سكينر" إذن تتمثل في قوة الاشتراط الإجرائي أو قوة الاستجابة التي يحدثها المثير التمييزي والمعروف بالمعزز.

كما نجد "بافلوف" في تجربته على الكلب فيما يتعلق بالتعلم الشرطي، أنه توصل إلى أن التعزيز أي تقديم الطعام للحيوان أمر ضروري لحدوث التعلم⁵، ففي عام (1927) بين أن الكلاب يمكنها أن تتعلم مجموعة من السلوكيات الجديدة من خلال التوزيع المنهجي للتعزيزات الموجبة والتعزيزات السالبة، أما "واطسن" (1919) فأيد فكرة تشكيل سلوك الطفل حسب متطلبات المجتمع عن طريق استخدام التعزيزات الموجبة والسالبة⁶ فلكي يتم اكتساب سلوك جديد لدى الإنسان أو الحيوان من الضروري أن نعززه حتى يستمر ويدوم. وهذا ما نراه مثلاً عند حيوانات السيرك، حيث كلما قامت بسلوك ما يقدم لهم الطعام بعده مباشرة لتعزز ذلك السلوك لديهم.

و"ثورندايك" في تجربته على القط ونظريته حول التعلم بالمحاولة والخطأ، نجده استخدم في تجربته المكافأة ليعزز سلوك القط في التعلم، فقد وضع قفاً جائعاً داخل صندوق مغلق بمزلاج، ووضع خارج الصندوق (سمكة) كمكافأة للقط إذا استطاع أن يفتح باب الصندوق ويخرج، ولاحظ "ثورندايك" أن القط استطاع أن يفتح المزلاج ويخرج ليأكل (السمكة) بعد عدة محاولات خاطئة⁷.

¹ القضاة محمد فرحان، الترتوري محمد عوض، أساسيات علم النفس التربوي، النظرية والتطبيق، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص 106.

² ربيع محمد شحاتة، مرجع سابق، ص 269، 270.

³ Fenouillet Fabien, *La Motivation*, 2è édition, Dunod, Paris, 2012, p13

⁴ القضاة محمد فرحان، الترتوري محمد عوض، مرجع سابق، ص 105.

⁵ ربيع محمد شحاتة، نفس المرجع السابق، ص 263.

⁶ Cerclé Alain, Somat Alain, *Psychologie Sociale, Cours et Exercices*, Dunod, Paris, 2ém édit, 2005, p11

⁷ ربيع محمد شحاتة، نفس المرجع السابق، ص 264، 265.

وقد توصل من خلال ذلك إلى ما أسماه "بقانون الأثر" *la loi de l'effet* الذي يعني أن السلوك الذي يتبع بنتائج إيجابية تكون له فرصة أكبر لأن يتكرر مقارنة بذلك الذي تكون نتائجه سلبية¹. فلو لم تكن هناك نتائج مرضية (مكافأة للقط خارج الصندوق) لما حاول عدة مرات ليخرج منه، وبالتالي فإن المكافأة هنا كانت تعزيزاً للقط حيث دفعته ليحاول عدة مرات حتى ينجح في الخروج، فالتعلم هنا حدث من "تكوين روابط بين المثيرات والاستجابات وهذه الروابط تعتمد على النتائج، فالنتائج المرضية تقوي الروابط"²، هذا من وجهة نظر "ثورندايك".

ونجد "هل" *Hull* قد أشار إلى أن العلاقة بين المثير والاستجابة إنما تقويها عدد من التدعيمات، حيث أن التعلم لا يحدث إلا في وجود التدعيم الذي من شأنه أن يحقق إرضاء الحاجات³. ف"هل" كذلك يرى أن التدعيم والذي يقصد به التعزيز يعمل على تقوية العلاقة بين المثير والاستجابة، والمثير عند "هل" هو الدافع أو الحافز الذي يدفع الكائن إلى إرضاء حاجة من الحاجات كالحاجة إلى الطعام الذي يعتبر من الحاجات البيولوجية الأساسية ومن أقوى المثيرات والمعززات التي تدفع الإنسان أو الحيوان إلى التعلم. حيث نجده أكد على أخذ ما أسماه بالمتغيرات الوسيطة (الداخلية) بالحسبان، وقد تحدث عن هذه المتغيرات الوسيطة والتي كان من بينها وأهمها، قوة العادة التي تشير إلى قوة الارتباط بين المثير والاستجابة الذي ينجم عن التعزيز، وكذلك الحافز الذي يعني حاجة العضوية التي تعمل تليتها بمثابة معزز لها⁴، ف"هل" هو الآخر يؤكد على التدعيم في عملية التعلم وفي اكتساب سلوكيات جديدة. أما "بندورا" *Bandura* وهو صاحب نظرية التعلم الاجتماعي التي استمدت جذورها من النظرية السلوكية "لواطسن *Watson*"، أو *Hull* أو *Miller* في (*le drive et l'incitation*)⁵. وحسب رأيه فإن التعلم يحدث نتيجة للخبرة المباشرة، المباشرة، أي عن طريق ملاحظة نموذج ومحاولة تقليده.

إن "بندورا" قام بدراسة عام 1965 بين فيها دور الثواب والعقاب في تعلم السلوك العدواني، حيث أجرى تجربة على مجموعة من الأطفال الصغار، عرض عليهم فيلماً يظهر طفلاً يضرب ويكبل دمية *Bobo* وهو نموذج للسلوك العدواني، فقام بتقسيم الأطفال إلى ثلاث مجموعات، المجموعة الأولى تجريبية شاهدت الطفل وهو يضرب الدمية ويتلقى الثواب، والمجموعة الثانية شاهدت الطفل وهو يضرب الدمية ولم يتلقى الثواب (بل العقاب)، أما المجموعة الثالثة فكانت ضابطة حيث شاهدت الطفل الذي يرتكب السلوك العدواني دون تدخل أي شخص (أي دون أن يتعرض للثواب أو العقاب). وبعد انتهاء التجربة كانت النتيجة أن الأطفال الذين شاهدوا الشريط وتلقوا الثواب أكثر عدوانية من أطفال المجموعتين الثانية، والأطفال الأقل عدوانية هم أطفال المجموعة الثانية أما مستوى العدوانية لأطفال المجموعة الضابطة فكان بين المجموعتين الأولى والثانية، هذه النتيجة تبين أنه ليس فقط سلوك النموذج

¹Fenouillet Fabien, op cit, p14.

²الخطيب جمال (2008)، مرجع سابق، ص49.

³ربيع محمد شحاتة، مرجع سابق، ص269.

⁴الخطيب جمال، نفس المرجع السابق، ص54.

⁵Fenouillet Fabien, op cit, p29

(السلوك العدواني) هو ما تم تعلمه ولكن ما تم تقديمه أيضا من ثواب وعقاب وما كان لهما من تأثير على سلوك الطفل أيضا¹. يعني أن أطفال المجموعة الأولى تعلموا السلوك العدواني بالمشاهدة والتقليد، لأنهم شاهدوا الطفل يرتكب السلوك العدواني ويتلقى الثواب، إذن فتجربة "بندورا" كذلك تبين ما للثواب والعقاب من دور فعال في تعلم أو اكتساب سلوكيات جديدة سواء كانت مرغوبة أو غير مرغوبة.

كما أن "نظرية بندورا" تؤكد على تعلم واكتساب خصائص الشخصية من خلال مشاهدة سلوكيات الآخرين وملاحظة المردود الإيجابي والسلبي لهذه السلوكيات فإذا كان المردود إيجابيا فإن ما يراه من سلوك يثبت لديه ويصبح جزءا من تكوين شخصيته وخلاف ذلك لا يثبت "ف بندورا" يرى أن خصائص شخصيتنا يمكن أن نكتسبها بالمثال، فالطفل الذي يرى مثلا طفلا آخر يسيء الأدب في قاعة الدراسة ويعاقبه المدرس باللوم أو الطرد، وبالمقابل يرى طفلا يلتزم بالأدب ويرى المدرس يثيبه كأن يكتب اسمه على لوحة الشرف، فإن هذا الطفل يتعلم بالمثال أن سوء الأدب معناه العقاب والتزام الأدب معناه الثواب².

إذن كانت هذه آراء وأعمال بعض رواد المدرسة السلوكية ونظرية التعلم الاجتماعي حول التعزيز وكيف يؤثر في تعلم سلوكيات جديدة. فكلما كان هناك تعزيز كلما ساعد ذلك على اكتساب سلوكيات جديدة أو تعديل سلوكيات غير مرغوبة.

إلا أنه ورغم ما قدمته المدرسة السلوكية فقد تلقت عدة انتقادات منها وحسب "هورست" Hourst B أن هذه النظرية قلصت من "الرغبة في التعلم" وكتب أن "هذا النظام من التعلم هو ميزة النموذج السلوكي الذي يفضل التعلم من نوع البافلوفي "افعل كذا وسوف تتحصل على كذا"، تشجيع السلوكيات المنمذجة، تعزيز نوع من الذاكرة قصيرة المدى، وتقتل الرغبة في التعليم بتخفيض أثر الدافع الذاتي"³.

كما أن طريقة "سكينر" تقوم على استخدام المكافآت (الثواب) والعقوبات، حيث يمكن لبعض العوامل (الرسوب، التشجيعات أو العقوبات الجسدية أو النفسية) أن تؤثر على دافعية الفرد، فالحفزات الخارجية والتعزيزات فقط يمكنها أن تشير الدافعية لدى الفرد. وفي هذه الحالة فإن النتيجة (نتيجة السلوك) تمثل مصدرا للتشجيع أو التثبيط⁴. هذه الانتقادات التي وجهت للمدرسة السلوكية ولأعمال روادها تمحورت حول إهمالهم للدافعية، خاصة أعمال بافلوف وثورندايك وسكينر.

8. أنواع المعززات :

عرف "Sarafino" المعززات بأنها "أشياء وأحداث يريدها الشخص، أو أنه يجدها مريحة وممتعة أو أنها تحقق الإشباع"¹ ولقد سبق سبق وان ذكرنا أن للتعزيز شكلين، السالب والموجب، ولهذين الشكلين أنواع مختلفة يمكن تصنيفها في ثلاث مجموعات، سوف نذكرها فيما يلي:²

¹ Fenouillet Fabien, op cit, pp 29,30.

² ربيع محمد شحاتة، مرجع سابق، ص445.

³ Boubir boustouane Naouel, 2007, Qualité Motivationnelle.

Disponible sur: www.memoireonline.com/10/08/1560,p14

⁴ Boubir boustouane Naouel ,op cit ,p14

1.8. المجموعة الأولى : المعززات الأولية والمعززات الثانوية.**1.1.8. المعززات الأولية (غير المشروطة) :**

إن المعزز الأولي هو الحدث أو المثير الذي يملك إمكانية تعزيز السلوك دون خبرة تعلم سابقة، لأنه لا توجد حاجة إلى التعلم حتى يصبح معززاً أو أن الحاجة إلى ذلك تكون قليلة. فالطعام معزز للشخص الجائع، وكذلك الماء لمن يشعر بالعطش والنوم يتبع الحاجات البيولوجية. ومن المهم ملاحظة أن المعززات الأولية (غير الشرطية) قد لا تكون قادرة على تعزيز السلوك بشكل دائم، لأن هذه المعززات تتحكم فيها ظروف (الحرمان - الشبع)، بمعنى أن حالة الفرد التي تسبق تقديم التعزيز قد تتحكم في مدى تأثيره على السلوك.

2.1.8. المعززات الثانوية (المشروطة) :

هناك مثيرات أصبحت من خلال التعلم معززة وهي ما تسمى بالمعززات المشروطة أو المعززات الثانوية، فالمعزز الثانوي أو المشروط إذن قد اكتسب قيمته التعزيزية لاقترانه بمعززات شرطية، فهي بذلك تلك المعززات التي تلحق بالسلوك وتحتاج إلى خبرة للتعلم لاكتساب صفة التعزيز، وهي بذلك تأخذ قيمتها التعزيزية خلال الخبرات التي يتعرض لها الفرد، فالمال أو العلامات بطبيعتها، قد لا تؤثر على السلوك إلا أن خبرات التعلم الشرطي تعمل على تغيير صفة تلك المثيرات من مثيرات محايدة تتبع السلوك إلى مثيرات معززة له. وأفضل مثال على المعززات الثانوية هي النقود فهي لا تملك قيمة ذاتية ولكن يتعلم الأفراد أنها يمكن أن تستبدل بمعززات أولية، فبالنقود يحصل الفرد على الطعام والمأوى.

2.8. المجموعة الثانية: وتضم مجموعة من المعززات وهي:**1.2.8. المعززات التي تستهلك أو الغذائية:**

وهي معززات ذات الأثر القوي في الأفعال اليومية، كالأطعمة والحلويات والمشروبات المحببة، فقطعة الحلوى قد تكون معززة لسلوك الطفل المنضبط داخل الصف، وما يلاحظ على هذه المعززات أنها تفقد التأثير بعد تناولها أو الحصول عليها، لأنها واقعة تحت تأثير الإشباع والحرمان، كذلك هي محاطة بمشكلات في الحمل والتخزين ومكلفة مادياً وترتبط بمشكلة الفروق الكبيرة في درجة تفضيل الطعام، ولهذا ينصح باستخدام هذه المعززات بالتوازي مع المعززات الأخرى.

2.2.8. معززات نشاطية:

يتم في هذا النوع من المعززات السماح للشخص بممارسة النشاط المحبب له، بعد قيامه بالسلوك المرغوب فيه، أو هي نشاطات معينة يجبها الفرد ويسمح له القيام بها بعد تأديته السلوك المرغوب فيه كالألعاب الجماعية أو الفردية، مثل الألعاب الميكانيكية، والسباحة وركوب الدراجة، أو القيام برحلات وزيارات، أو مشاهدة التلفاز. وتسمى هذه الأنواع من الأنشطة بالسلوكيات ذات

¹ الزريقات إبراهيم عبد الله فرج، مرجع سابق، ص 159.

² أبو حماد ناصر الدين، مرجع سابق، ص 200، ضمرة جلال كايد، وآخرون، مرجع سابق، ص 118-126 والريماوي محمد عودة وآخرون، مرجع سابق، ص 175، والزريقات إبراهيم عبد الله فرج، نفس المرجع السابق، ص 169، 170، 174-180، وعدنان رانيا، مرجع سابق، ص 223، 224-227.

الاحتمالية العالية، وقد أشار قانون "بريماك" premack الذي وصفه عالم النفس الأمريكي "David Premack" إلى أن النتائج تصبح تعزيزاً لأنها تتضمن أداء سلوكيات ذات احتمالية عالية وهذه الأنشطة سوف تعمل كمعززات للسلوكيات الأقل تكراراً فقط، وسوف نعود إلى شرح قانون "بريماك" في العناصر القادمة.

وقد بينت بعض الدراسات فعالية المعززات النشاطية مثل دراسة "بيرس" و"ريسلي" "Risley" Picrce, التي أجريت في أحد الأحياء الفقيرة بإحدى الولايات الأمريكية وكان هدف هذه الدراسة هو محاولة زيادة عدد الأعضاء المشتركين في مركز ترفيهي تم إنشاؤه لأهل المنطقة، حيث انخرط فيه البعض طواعية وهذا ما جعل الباحثان يفترضان أن الترفيه معزز لهم، ولزيادة عدد الأعضاء المنخرطين استخدم الباحثان الترفيه الإضافي كمعزز، لذلك تم إعلان أن كل مشترك يسجل بوساطته عضو جديد سوف يحصل على ساعة ترفيه إضافية، وكانت النتيجة زيادة كبيرة لعدد الأعضاء المشتركين في المركز الترفيهي.

3.2.8. معززات رمزية:

وهي عبارة عن رموز أو إشارات تمنح للفرد بعد قيامه بالسلوك المرغوب فيه، وهذه المعززات الرمزية يمكن استبدالها بمعززات أخرى، وكمثال على هذه المعززات في الوسط التربوي لوحة النجوم أو بطاقات مكتوب عليها بعض عبارات المدح أو الثناء، وإذا ما تمكن التلميذ من جمع عدد معين من هذه البطاقات يمكن أن يستبدلها بمهدية أو بنقاط، وهنا يجب الانتباه إلى أن معيار اكتساب هذا النوع من المعززات يجب أن لا يكون سهلاً ولا صعباً أيضاً، كما أن عدد الرموز المستبدل يجب أن يكون منطقياً ومبرراً، والأفراد الذين يحصلون على هذه المعززات يجب أن يستبدلوها بأشياء أخرى ذات قيمة بالنسبة لهم أو مغرية.

4.2.8. معززات مادية:

وهي معززات ذات طابع شرطي، وهي كذلك مثل المعززات الاستهلاكية لها أثر قوي في الأفعال اليومية، يستفيد منها الفرد بعد قيامه بالسلوك، وتأخذ هذه المعززات في المدارس شكل إهداء الأقلام أو الألوان أو القصص، أو قد تكون ألعاب أو ملابس، وتكمن أهمية هذا النوع في إمكانية تطبيقه بصورة سهلة بعد حدوث السلوك مباشرة وقلة كلفته وتأثيره على سلوك الأفراد بشكل فوري. إلا أن هناك من يعترض على استخدامها لأنهم يرون أن ذلك يعتبر إعطاء مقابل للسلوك المطلوب القيام به، فنقاد السلوكية اعتبروا هذا النوع من المعززات رشوة.

5.2.8. معززات اجتماعية:

وهي معززات شرطية ثانوية، اكتسبت صفة التعزيز من خلال اقترانها بمثيرات تعزيرية، وتعرف المعززات الاجتماعية بأنها نواتج السلوك التي تتضمن أفعالاً مثل لمس كتف الطفل، المديح، الابتسامة وهز الرأس والتعجب، ومن الملاحظ أن هذه المعززات غير مكلفة، إضافة إلى أنها تستخدم بسهولة ومباشرة بعد حدوث السلوك أو قد تستخدم على نحو غير مباشر كإرسال رسالة تقديرية مثلاً، وتجنب المعلم مشكلات الإشباع، حيث نادراً ما تفقد عبارات المدح والاستحسان أثرها على سلوك الأفراد، وذلك لأنها ذات أثر قوي جداً على أفعال الأفراد، كما أنها تقوي أحياناً السلوكيات غير المرغوبة دون الانتباه لها، حيث توصلت إحدى الدراسات إلى أن معلمي الأطفال دون سن المدرسة يعززون صراخ الأطفال دون دراية منهم، لذلك تم تدريبهم على تجاهل هذه السلوكيات من خلال إعطاء الانتباه لسلوكيات بديلة.

وحسب ما جاء في (رانيا عدنان، 2009) أن هناك دراسات علمية عديدة في تعديل السلوك بينت أن أقوى المتغيرات التي تؤثر على سلوك الطلبة في غرفة الصف هو انتباه المعلم الذي يأخذ أشكالاً عدة، فمنه اللفظي و يظهر من خلال استخدام التعبير اللفظي عن الإعجاب والتقدير، وغير اللفظي كالاتسام والتعبير بالنظر عن الإعجاب والمحبة والإيماءات المعبرة عن الرضا. ومن وجهة نظر (Ross, 1980) انه علينا الانتباه إلى أن الانتقاد والتوبيخ أو النظرات الغامضة تعتبر أيضا من أشكال الانتباه، ولا يمكن تصنيفها كمثيرات إيجابية أو سلبية إلا بعد تحليل نتائجها على السلوك، فالثناء قد لا يؤدي أحيانا وظيفة تعزيزية، كما أن التوبيخ أيضا قد لا يؤدي وظيفة عقابية.

3.8. المجموعة الثالثة: المعززات الطبيعية والمعززات الاصطناعية

وقد تمت الإشارة إلى هذا التصنيف من المعززات في (عدنان رانيا، 2009) و(البكري أمل، 2013).

1.3.8. المعززات الطبيعية:

هي: "التوابع ذات العلاقة المنطقية بالسلوك، ففي غرفة الصف مثلا تمثل ابتسامه المعلم للطلاب وثناؤه على إجاباته الصحيحة معززات طبيعية ذات تأثير بالغ على سلوكه"¹، إذن فالمعززات الطبيعية هي تلك المثيرات التي تؤثر على السلوك مباشرة دون أن تخضع لأي تغيير أو استبدال كالتبسم مثلا والأطعمة.

2.3.8. المعززات الاصطناعية:

هي "عبارة عن مثيرات قابلة للاستبدال"² مثل "إعطاء المعلم للطلاب نقاطا يمكن أن يستبدل بها فيما بعد أشياء معينة يجدها"³، إذن فالمعززات الاصطناعية هي كذلك مثيرات ولكنها رمزية يمكن استبدالها بأشياء مرغوبة، أي أنها لا تؤثر مباشرة على السلوك إلا بعد استبدالها كالنجوم أو بطاقات تحمل عبارات الثناء، ومثال على ذلك التلميذ الذي يمكنه الحصول على القصة التي يجدها بعد أن يجمع 10 بطاقات تحمل عبارات الثناء نتيجة لسلوكه الحسن أو لنشاطه في الفصل.

"إلا أن المبدأ العام في تعديل السلوك هو ضرورة استخدام المعززات التي تحدث تقليديا في البيئة الطبيعية كلما كان ذلك ممكنا، واللجوء إلى المعززات الاصطناعية فقط بعد فشل المثيرات الطبيعية وهذا يعتمد على الفرد وسلوكه وظروفه"⁴.

9. اختيار المعززات المناسبة :

يعتبر أمر اختيار المعززات المناسبة مهم جدا لتحقيق أهدافها المتمثلة في القيام بالسلوكيات المرغوب فيها، وقد تعرفنا سابقا أن هناك معززات قد تفقد فعاليتها نتيجة تعرضها للإشباع، لذلك فإننا نجد الباحثين قد تحدثوا على طريقة أكثر فاعلية وسهلة قائمة على مبدأ العالم الأمريكي "premack" "بريماك" والذي يتمثل في استخدام السلوك الذي يكثر الفرد من تكراره، كمعزز لسلوك يقل تكراره عند هذا الفرد، مثل استخدام مشاهدة التلفاز وهو سلوك يكثر تكراره عند معظم التلاميذ كمعزز لسلوك الدراسة إذا أردنا

¹عدنان رانيا، مرجع سابق، ص218.

²البكري أمل، مرجع سابق، ص138.

³عدنان رانيا، مرجع سابق، ص218.

⁴عدنان رانيا، المرجع نفسه، ص219.

أن نقوي احتمالات ظهور السلوك الأخير، وهناك إجراءات أخرى لمعرفة المعززات التي يرغب فيها الفرد وهو أن نسأل الفرد عما يجبه من معززات، أو ملاحظة الشخص أثناء نشاطاته اليومية ومعرفة ما يجبه¹، أو عرض عينة من المعززات المحتملة على الشخص ونطلب منه أن يجربها لنحدد إن كانت تعزز سلوكه أم لا². كما أن مبدأ "بريماك" هذا يعرف كذلك بمبدأ "الجددة" التي تشترط على أحفادها تناول الطعام أولاً حرصاً منها على تغذيتهم ومن ثم الخروج للعب³.

ولقد أشار الأدب التربوي المرتبط باستخدام الأنشطة كمعززات إلى أن قانون "بريماك" هذا له بعض المصادقية، أي أن إعطاء الفرصة للانفعال بسلوكيات ذات احتمالية عالية يمكن أن يزيد من ممارسة الأفراد لسلوكيات أقل تكراراً. وما يميز مبدأ "بريماك" أن المعززات الموجودة والممكنة يمكن تحديدها من خلال البحث عن السلوكيات ذات الاحتمالية العالية التي تحدث طبيعياً في حياة الفرد⁴.

ما نلاحظه هنا هو أن مبدأ "بريماك" مأخوذ من ممارساتنا اليومية في تربية أبنائنا، فجداتنا لم تتعلم طريقة التعزيز هذه في المدارس أو الجامعات ولكنها اكتسبتها من قبيل خبرتها في تربية الأبناء، حيث جعلتها خبرتها تنتبه إلى أن هناك سلوكيات محببة عند الأطفال وأخرى غير محببة عندهم، ومن ثم عملت على استغلال السلوكيات المحببة في تعزيز السلوكيات غير المحببة لديهم دون أن تحتاج إلى استخدام العقاب كأسلوب لإجبار الطفل على القيام بالسلوكيات التي ينفر منها .

10. العوامل التي تؤثر في فعالية التعزيز:

كما سبق وان اشرنا إلى أن التعزيز قد يكون فعالاً في مواقف، ولا يكون فعالاً في مواقف أخرى، بل وقد يؤدي إلى العكس، فنجاح التعزيز أو فشله يعتمد على كيفية تقديم المعزز أكثر من آلية اختياره من مجموع المعززات حسب رأي "Kazdin"⁵، لذلك رأى الباحثون ضرورة تحديد العوامل التي قد تؤثر في فعالية التعزيز والتي نذكر منها ما يلي:⁶

1.10. فورية التعزيز:

لقد تمت الإشارة إلى أن التعزيز يحدث بعد السلوك مباشرة، وهي إحدى العوامل التي تزيد من فعاليته، وأن التأخر في تقديم المعزز ينتج عنه تعزيز سلوك غير مستهدف حدث في الفترة الواقعة بين السلوك المستهدف وتقديم المعزز، بالإضافة إلى أن تأخير التعزيز قد يؤدي إلى إطفاء الاستجابة، فعندما يكون تقديم المعزز مباشرة غير ممكن، وهذا ما يحدث في حال استعملنا المعززات المادية أو النشاطية، حيث تقديمها يتطلب فترة من الزمن، فانه ينصح بتقديم معززات وسيطة كالمعززات الرمزية أو المعززات الاجتماعية كالثناء

¹ أبو حماد ناصر الدين، مرجع سابق، ص 200، ضمرة جلال كايد وآخرون، مرجع سابق، ص 120.

² عدنان رانيا، نفس المرجع السابق، ص 231.

³ ضمرة جلال كايد وآخرون، مرجع سابق، ص 121، عدنان رانيا، نفس المرجع السابق، ص 223.

⁴ الزريقات إبراهيم عبد الله فرج، مرجع سابق، ص 175، 176.

⁵ الزريقات إبراهيم عبد الله فرج، المرجع نفسه، ص 188.

⁶ أبو حماد ناصر الدين، مرجع سابق، ص 201، 202 وضمرة جلال كايد وآخرون، مرجع سابق، ص 127-129، وعدنان رانيا، مرجع سابق، ص

ص 233-235.

بهدف الإيجاء للطفل بأن التعزيز قادم. فعندما تتكلم مع شخص ما في موقف اجتماعي ما فإنك سوف تتلقى استجابات اجتماعية مثل الابتسامة، وهذا يؤدي إلى تعزيز سلوكك الاجتماعي وتحافظ عليه.

2.10. كمية التعزيز:

يجب تحديد كمية التعزيز التي ستقدم للفرد وذلك يعتمد على نوع المعزز. وعلى العموم، يجب أن تكون كمية التعزيز كبيرة لتكون ذات فعالية أكثر، ولا يجب إعطاء كمية كبيرة جدا من المعزز في فترة زمنية قصيرة، مما قد يؤدي إلى الإشباع فيفقد المعزز قيمته. فإذا استخدمنا المعززات الغذائية نجد بأن كميتها يجب أن تراعي مشكلة الإشباع، كما يجب أن تلائم طبيعة السلوك المستهدف، ولا بد من التنوع في المعززات لضمان أكثر فعالية لها، كالاتماد مثلا على معززات غذائية وأخرى اجتماعية.

3.10. مستوى الحرمان - الإشباع :

كلما كان حرمان الفرد أكبر كلما كان المعزز أكثر فعالية والعكس، فأكثر المعززات فعالية هي التي يكون فيها مستوى الحرمان كبيرا، وبالعكس إذا تم تقديم التعزيز بشكل مستمر وبكميات كبيرة، فإن ذلك سيؤدي إلى حالة الإشباع مما يفقد المعزز قيمته التعزيزية. فهذه الأحداث التي تغير من قيمة المثير كمعزز أطلق عليها "الزريقات" بتأسيس الإجراءات وهذه الإجراءات صممت من أجل زيادة فاعلية المعزز في وقت أو موقف محدد، ومن المعززات التي تكون أكثر عرضة للإشباع هي المعززات الغذائية لأن الفرد قد يكون مدفوعا للقيام بالسلوك إذا كان يريد الحصول على الطعام، وبمجرد حصوله على التشبع فإن المعزز يفقد فعاليته. كما أن هناك بعض المعززات المعنوية الاجتماعية التي يمكنها أن تكون هي الأخرى عرضة للإشباع والحرمان مثل كلمات الشناء التي يستعملها المعلم لتعزز سلوك تلاميذه، حيث انه إذا لم يحسن استخدامها ستفقد قيمتها التعزيزية، ويمكننا أن نذكر كمثال على ذلك، بعض المعلمين الذين يستخدمون باستمرار كلمات ممتاز وجيد.

4.10. التنوع:

ذكرنا سابقا أن الاعتماد على استخدام نوع واحد من المعززات قد يؤدي إلى الإشباع، وبالتالي يفقد المعزز قيمته التعزيزية، فاستخدام أشكال مختلفة من المعزز نفسه يكون أكثر فعالية من استخدام شكل واحد منه، فمثلا إذا كان المعلم يريد تعزيز سلوك انتباه المتعلمين إليه فلا يجب أن يكرر كلمة جيد عدة مرات لأنها بذلك سوف تفقد قيمتها، بل يجب على المعلم أن يقول جيد، أحسنت، بيتسم، ويضرب على كتف المتعلم مثلا.

5.10. ثبات التعزيز:

لضمان استمرارية فعالية المعززات لا بد من الاعتماد على الثبات في تقديمها مباشرة بعد السلوك، بالإضافة إلى الثبات في كميته، بمعنى يجب استخدام التعزيز على نحو منظم وفقا لقوانين معينة يتم تحديدها مسبقا، وسوف يتضح ذلك من خلال جداول التعزيز التي سنتعرض لها في عناصرنا القادمة، فإنه من المهم أن يكون تعزيز السلوك متواصلًا في مرحلة اكتساب السلوك، ثم تنتقل إلى التعزيز المتقطع في مرحلة المحافظة على استمرارية السلوك.

6.10. التنويه بأسباب التعزيز:

فالمعلم عندما يستخدم التعزيز لا بد له من إعلام التلميذ بالسلوك الذي نجح في أدائه، لأن ذلك سيجنبه مشكلات تعزيز أنماط سلوكية أخرى غير مرغوبة، حدثت في نفس الوقت الذي حدث فيه السلوك المستهدف.

7.10. ملائمة المعزز للفرد:

فالأفراد يختلفون في ميولهم وطبيعة شخصيتهم، لذلك فإن نفس المعزز لا يؤثر بنفس الفعالية عليهم جميعاً، فما يؤثر على التلميذ الصغير لا يؤثر بالضرورة على التلميذ المراهق. لذلك يجب معرفة نمط المعززات التي تؤثر على سلوك الأفراد في كل مرحلة من مراحل نموهم.

8.10. التحليل الوظيفي:

يقصد بالتحليل الوظيفي، تحليل الظروف البيئية التي يعيش فيها الفرد، ودراسة احتمالات التعزيز المتوفرة في تلك البيئة، لأن ذلك يساعد على تحديد المعززات الطبيعية التي يستند إليها استخدامنا للمعززات التي تساعد على زيادة احتمال تعميم السلوك المكتسب والمحافظة على استمراريته.

إذن كانت هذه العوامل المؤثرة في فعالية التعزيز، والتي يجب على المعلم أن يكون على اطلاع عليها كي يعرف متى وكيف ومع من يستعمل كل نوع من أنواع المعززات وكل شكل من أشكالها، فإذا تمكن من معرفة ذلك وأتقن استخدام المعززات فإنه سيصل حتماً إلى نتائج جيدة مع تلاميذه سواء في تشكيل استجابات جديدة أو تكرار الاستجابات المحببة والمقبولة أو المستهدفة.

11. جداول التعزيز :

إن ظهور التعزيز لا يكون عشوائياً بل هناك نظام خاص يتحكم به، وهو ما اصطلح عليه بجداول التعزيز، ففي الحالات التي يتم فيها تعزيز السلوك في كل مرة يحدث فيها، تسمى هنا جداول التعزيز بالتعزيز المتواصل أو المستمر، أما إذا قدم التعزيز بعد حدوث عدة استجابات وليس بعد كل استجابة فإن جداول التعزيز هنا تسمى بجداول التعزيز المتقطع¹، وقد عرفت الطريقة أو النمط المتبع في تقديم التعزيز كذلك بجداول التعزيز²، كما عرفت "العلاقة الرسمية بين تقديم التعزيز وحدث الاستجابة اعتماداً على عامل الزمن الذي يجب أن ينقضي قبل تقديم التعزيز وعدد الاستجابات الصادرة" بجداول التعزيز³.

يفرز التعزيز المتقطع والتعزيز المستمر استجابات مختلفة في درجة الأداء، وهذه الاختلافات في الأداء تظهر خلال ثلاث مراحل في التعليم هي:

خلال المرحلة الأولى لاكتساب السلوك يفضل استخدام التعزيز المتواصل أو المستمر من أجل تثبيت السلوك وإظهاره في أعلى درجات حدوثه.

خلال المرحلة الثانية يجب استخدام التعزيز المتقطع لضمان استمرار السلوك وظهور الأداء المرتفع.

¹ ضمرة جلال كايد وآخرون، مرجع سابق، ص 130.

² الرماوي محمد عودة، مرجع سابق، ص 175.

³ الزريقات إبراهيم عبد الله فرج، مرجع سابق، ص 161.

خلال المرحلة الثالثة من التعليم والتي يكون فيها السلوك قد تم اكتسابه وضمن استمراريته يجب استخدام الإطفاء، والذي يعني إثناء العلاقة ما بين المعزز والاستجابة، والتي تكون أسهل في حالة الاعتماد على التعزيز المستمر مقارنة مع الاستجابة التي تعتمد على التعزيز المتقطع التي تكون متميزة بالمقاومة للإطفاء¹.

فما هو التعزيز المستمر والتعزيز المتقطع؟

1.11. التعزيز المستمر:

ويقصد به تعزيز السلوك بعد كل استجابة تحدث، فهذا النوع من التعزيز يؤدي إلى سرعة عالية من الاستجابة، فمثلا يحصل الفأر في صندوق "سكينر" skinner على الطعام في كل مرة يضغط فيها على الرافعة، ويحصل التلميذ على الثناء في كل مرة يجب فيها إجابة صحيحة. ولكن عندما يفقد المعزز فعاليته فان الاستجابة تنخفض بسرعة، فالتعزيز المستمر يكون فعالا عند تعلم استجابات جديدة، ومثال ذلك أن هذه المعززات المستمرة تصبح غير فعالة بالنسبة للفأر غير الجائع، وكذلك بالنسبة للتلميذ المجتهد أو الموهوب فان كلمات الثناء وحدها لا تكفي لتشجيعه على مواصلة اجتهاده² كما يعتبر التعزيز المستمر أو المتواصل في الواقع الحقيقي لحياتنا اليومية بمثابة استثناء أكثر منه قاعدة، وهو ليس شرطا ضروريا حتى يحدث التعليم³.

ونظرا لكون التعزيز المستمر يعطى لكل استجابة صحيحة، بغض النظر عن تميزها وعدمه، فإن له آثاره السلبية، إذ يفقد أثره الايجابي في تحسين التعلم وتكرار الاستجابات، لأنه إذا كان المعلم ينطق بكلمة أحسنت عند كل إجابة صحيحة للتلميذ، فإن التعزيز يصير لازما لكل أداء، ويصبح التلميذ ينتظره وبالتالي إذا تركه المعلم، فإن ذلك يجعل التلميذ يتساءل لماذا لم يقل له المعلم أحسنت؟⁴.

2.11. التعزيز المتقطع:

يعني تعزيز السلوك أو الاستجابة بعد اكتسابها للمحافظة على استمراريته، والتعزيز هنا لا يكون بعد كل استجابة، ولكن بعد عدة استجابات، فإذا أردنا أن نكسب التلميذ سلوك المشاركة في الصف فإننا نستعمل معه في البداية التعزيز المستمر حتى يكتسب سلوك المشاركة وبعد ذلك ننتقل معه إلى استخدام التعزيز المتقطع، أي تعزيز سلوكه بعد عدة مشاركات وليس بعد كل مشاركة حتى نضمن استمرار سلوك المشاركة لديه⁵.

قد يتضح تأثير التعزيز المستمر والتعزيز المتقطع على سلوك الأفراد من خلال آلة الشراء، فعندما نضع فيها النقود ننتظر الحصول على المشروبات، ففي كل مرة نضع فيها النقود نحصل على المشروبات، يكون سلوكنا قد خضع لجدول التعزيز المستمر، أما إذا

¹ ضمرة جلال كايد وآخرون، مرجع سابق، ص 130.

² الريماوي محمد عودة، مرجع سابق، ص 176.

³ الزريقات إبراهيم عبد الله فرج، مرجع سابق، ص 161.

⁴ الخوالدة ناصر أحمد، يحي إسماعيل عيد، مراعاة مبادئ الفروق الفردية وتطبيقاتها العملية في تدريس التربية الإسلامية، دار وائل، عمان، ط 1، 2005، ص 349.

⁵ الريماوي محمد عودة، مرجع سابق، ص 176.

وضعنا النقود في الآلة وأعيدت إلينا ولم نتحصل على المشروب (التعزيز) فإننا سنحاول مرة أخرى وهنا نكون قد خضعنا لجدول التعزيز المتقطع، وقد يختفي سلوكنا بعد محاولات قليلة من التوقع وهنا يكون قد خضع للإطفاء، وقد نواصل في وضع النقود مرات عديدة متوقعين الحصول على المشروب (التعزيز) وهذا هو السلوك المقاوم للإطفاء¹. فجدول التعزيز المتقطع إذن تؤدي إلى إنتاج استجابات أكثر قوة من تلك التي يؤدي إليها جدول التعزيز المتواصل².
ولجدول التعزيز المتقطع أنواع رئيسية سوف نتناولها بالشرح في العنصر الموالي.

12. الأنواع الرئيسية لجدول التعزيز المتقطع:

ويمكن تصنيف جداول التعزيز المتقطع اعتمادا على متغيرات عديدة إلا أن المتغيرات الأكثر استخداما تلك التي تعتمد على فترة السلوك أو على تكرار السلوك، وتسمى الأولى بجدول الفترة أما الثانية فتسمى بجدول النسبة، وسوف يتم تلخيصها في الجدول التالي:³

الجدول 2: يوضح الأنواع الرئيسية لجدول التعزيز المتقطع

جدول النسبة الثابتة	<ul style="list-style-type: none"> - تعزيز السلوك بعد تكراره عدد معلوم من المرات. - يمر السلوك بفترة من الخمود بعد تعزيزه مباشرة. - يتميز السلوك بارتفاع عدد تكراراته قبل تعزيزه. 	جدول النسبة
جدول النسبة المتغيرة	<ul style="list-style-type: none"> - تعزيز السلوك بعد تكراره عدد غير معلوم من المرات. - وجود عدد متوسط معين يدور حوله تكرار الاستجابة. - لا يمر السلوك بفترة خمود بعد تعزيزه. - الثبات في أداء السلوك بمستوى مرتفع. - السلوك مقاوم للانطفاء. 	
جدول الفترة الثابتة	<ul style="list-style-type: none"> - تعزيز السلوك بعد تكراره بفترة زمنية ثابتة (محددة). - لا يتم تعزيز السلوك إذا ظهر قبل الفترة المحددة. - يمر السلوك بفترة من الخمود بعد حصول التعزيز. 	جدول الفترة الزمنية
جدول الفترة المتغيرة	<ul style="list-style-type: none"> - تعزيز السلوك بعد تكراره بفترة زمنية متغيرة . - وجود مدة متوسطة يدور حولها تكرار الاستجابة. - استقرار أو ثبات الاستجابة. - لا يمر السلوك بفترة من الخمود بعد تعزيزه. - السلوك مقاوم للانطفاء. 	

المصدر: الباحثة

¹ ضمرة جلال كايد وآخرون، مرجع سابق، ص 131، 132 .

² الزريقات إبراهيم عبد الله فرج، مرجع سابق، ص 167.

³ ضمرة جلال كايد وآخرون، نفس المرجع السابق، ص 132-135 والزريقات إبراهيم عبد الله فرج، نفس المرجع السابق، ص 163، 164.

13. التطبيقات التربوية للتعزيز:

لقد تم تقديم بعض الأمثلة على تطبيق التعزيز في المجال التربوي خلال عرض هذا الموضوع، إلا أن هذا لا يمنع من تحديد بعض التطبيقات التربوية الأخرى في هذا العنصر.

ربما هناك من المربين من يتساءل " ما الذي يمكن أن أفعله كي ابقى هؤلاء التلاميذ في مقاعدتهم حتى يستطيع أن أعلمهم"¹، وربما يكون الجواب هو معرفة احتياجات كل تلميذ، ولكن قد يكون هذا صعب نوعاً ما على المربي، لأنه وكما نعلم أن التلاميذ يختلفون في عدة جوانب، إلا أن ذلك قد لا يمنع من محاولة جذب انتباههم من خلال تحفيزهم ورفع معنوياتهم وبناء ثقة متبادلة بين المربي والتلميذ، ثم يبحث على السلوك المرغوب فيه فيعززه، ويعمل على إطفاء السلوك غير المرغوب فيه.

فإذا أراد المربي أن يزيد من معدل ظهور سلوك مرغوب فيه، عليه أن يتبع أسلوب التعزيز الموجب، ويتضمن ذلك تقديم شيء مرغوب فيه وسار للتلميذ مثل المدح والثناء أو منح هدية أو منح بطاقات تستبدل بعد جمع عدد معين منها بهدية أو علامة إضافية في الامتحان أو إعطائه مسؤولية معينة، وهذا يكون على حسب احتياجات كل تلميذ كما سبق وأشرنا إليه، مثلاً يمكن أن يخبر المعلم التلميذ أنه يريد أن يختار مجموعة منهم ليشركوا في حفلة المدرسة أو في مسابقة المدرسة، ويكون الاختيار على حسب انضباطهم أو عدم شغبهم أو على اجتهداتهم، بحيث يحضر قائمة عليها أسماء التلاميذ يقابلهم أيام الأسبوع، وفي كل نهاية يوم يضع المعلم علامة أمام التلميذ الذي تماثل لتعليمات المعلم كتعزيز جزئي، إلى أن تنتهي المدة المطلوبة لذلك والتي تم تحديدها مسبقاً من طرف المعلم (ويمكن الاستناد هنا إلى جداول التعزيز المستمر ثم المتقطع)، والتي من المفروض تكون كافية ليكتسب فيها التلاميذ السلوكيات المطلوبة منهم أي امتثالهم المستمر لتعليمات المعلم، ويختار فعلاً التلاميذ المشاركين كمكافأة لهم على امتثالهم للتعليمات، وبعد تحديد أسماء التلاميذ يمكنه أن يستخدم معهم التعزيز السالب، بحيث يخبرهم المعلم أنه أي تلميذ لا يمتثل للتعليمات سوف يشطب اسمه من القائمة التي اختارها.

كما يمكن استخدام التعزيز السلبي في البيت، كأن يخبر الوالد مثلاً ابنه أنه عليه القيام بواجبه المدرسي أو حفظ درسه أولاً وإلا سوف لن يسمح له بأن يقوم بالنشاط المحب لديه أو انه لن يسمح له بأكل المثلجات التي اشتراها له. ويمكن هنا الاستعانة بمبدأ بريماك الذي تم شرحه في العناصر السابقة.

وهناك أمثلة أخرى كثيرة، ولأن المجال لا يكفي هنا لذكر تفاصيل أكثر على تطبيق التعزيز في المجال التربوي، فيمكن أن يكون توضيح ذلك في أعمال أخرى.

14. خاتمة:

إذن التعزيز هو أسلوب تربوي علاجي، يساهم بطريقة فعالة سواء في التخلص من السلوكيات الممنوعة وغير المحببة أو في تثبيت السلوكيات المرغوبة والمطلوبة من طرف المعلمين أو الأولياء أو أفراد المجتمع، وهو ما توصلت إليه الدراسات التي جاءت في هذا

¹ مليكة لويس كامل، مرجع سابق، ص 274.

المقال. كما أن هذا الأسلوب التربوي إذا لم تكن نتائجه إيجابية بدرجة كبيرة، فإنه لن يضر كثيرا مقارنة بالنتائج السلبية العديدة والمتعددة للعقاب.

إن التعزيز نوعان تعزيز موجب وهو يستخدم بدرجة كبيرة في المجال العلاجي، كما يستعمل في المجال التربوي على شكل ثواب أو مكافأة للتلميذ على اجتهاده أو على انضباطه في الفصل الدراسي، ويستخدم التعزيز السلبي في البيت وفي المدرسة على حد سواء، حيث يجبر الطفل على القيام بالسلوك المطلوب خوفا من أن يحرم من شيء يحبه أو يحب فعله، كأن يحفظ دروسه خوفا من أن يحرم من اللعب، أو ينجز واجبه المنزلي خوفا من عقاب المعلم له. ولكنه لا يستخدم كثيرا في المجال العلاجي لأنه لم ينصح به المختصون.

ويستخدم في التعزيز أشكالاً متنوعة من المعززات منها ما هو طبيعي ومنها ما هو اصطناعي، ولكن المهم هنا هو أن يعرف الذي يقوم بالتعزيز سواء كان ولياً أو معلماً ما يحبه الطفل وما يكرهه لكي يكون أثر التعزيز فعالاً .

ويمكن للمربي هنا أن يستخدم جدول التعزيز المستمر أو المتقطع، ولكن ينصح دائماً في بداية تعديل أو تشكيل السلوك أن يستخدم جدول التعزيز المستمر، أي في كل مرة يحدث فيها السلوك يتم تعزيره، ثم ينتقل إلى تطبيق جدول التعزيز المتقطع بالتدرج إلى أن يتم تعديل السلوك المطلوب تعديله وعندها فقط يمكن أن يوقف التعزيز. ولمعرفة أكثر كيفية تطبيق جداول التعزيز يمكن الرجوع إليها في العنصر الذي تناول جداول التعزيز.

ومن التوصيات التي يمكن أن ننصح بها هي أننا يجب أن ننتبه دائماً إلى سلوكياتنا نحن أمام الأطفال، وهنا يجب أن نتكلم على البيت قبل المدرسة، لأن الطفل يتعلم بالقدوة ويتعلم بالتقليد خاصة في سنواته الأولى، كما أننا يمكن أن نعزز لديهم بعض السلوكيات الخاطئة دون أن ننتبه لذلك، فنحن مثلاً نقوم بتعزيز سلوك البكاء لدى الرضيع منذ شهوره الأولى حيث بمجرد أن يبدأ بالبكاء يهرع الجميع إليه لحمله ومحاولة إسكاته، ومع الوقت يتطور هذا البكاء إلى صراخ هستيري. ويتعلم الطفل بذلك أنه إذا أراد شيء ما عليه إلا أن يبدأ بالصراخ. وقد نلاحظ الكثير من هذه السلوكيات للأطفال عند الخروج مع أهلهم للتسوق، فالطفل هنا إذا رأى لعبة أعجبتة يجب شراءها لكنه يقابل بالرفض من طرف الوالدين، وهنا يبدأ الصراخ الهستيري مما يخرج الوالدين فينصاعون لطلبه ويشترتون له ما يريد، ويمكن أن يكون هذا أول خروج لهذا الطفل مع والديه وتم تعزيز سلوك الصراخ لديه، وبذلك يصبح في كل مرة يخرج فيها مع أهله يبدأ بالصراخ لكي تلبى كل طلباته. ويمكن الإشارة هنا إلى أن الطفل قد تم تعزيره تعزيراً موجباً، أما الوالدين فقد حدث معهم التعزيز السلبي فهما لكي يتخلصا من مثير غير مرغوب فيه وهو صراخ الابن قاما بتنفيذ ما أراده منهما. وهكذا تتطور سلوكيات الأطفال غير المرغوب فيها ولا يجد الأولياء مخرجاً منها إلا بالعقاب الجسدي (الضرب) لأنه أسهل أسلوب يطبق وتكون نتيجته سريعة أيضاً، لكنها ليست دائمة.

لهذا يجب الانتباه إلى السلوكيات التي نعلمها لأطفالنا لأننا قد نندم عليها فيما بعد، فهذا الطفل سوف يذهب إلى المدرسة بهذه السلوكيات التي تعلمها، وهنا يقع المعلم في صعوبات التعامل معه، فما زرعه الأولياء في أبنائهم يحصداه المعلمون. وأمام هذه الحالات لا يجد المعلم هو أيضاً إلا العقاب الجسدي كحل للحد من تلك السلوكيات.

ومن جانب آخر يمكن الإشارة إلى أننا في كثير من الأحيان نعاقب الأطفال على السلوكيات التي نراها خاطئة ولا نعزز لديهم السلوكيات المرغوبة، ففي البيت قد لا يسمع الطفل إلا كلمة "لا" ولا يعرف ماذا عليه أن يفعل، فمثلا يقول أحد المربين إذا رأيت طفلك يلعب بهدوء أرسل له قبلة، فبذلك قد تعزز لديه هذا السلوك، وفي المدرسة نفس الشيء حيث نجد المعلم لا يركز انتباهه إلا على سلوكيات الشغب ليعاقبها، ولا يولي اهتمامه للسلوكيات المحببة فيعززها، وهنا يوصي المختصون في التربية أنه علينا أن نبحث على السلوكيات المرغوبة في أطفالنا فنعززها لديهم، ونحاول تجاهلهم من حين لآخر عندما تصدر منهم سلوكيات غير مرغوبة، شرط أن تكون غير خطيرة، لأنه من غير المعقول أن تكون كل سلوكيات الأطفال غير محببة. وبدلا من أن نقول لهم لا تفعلوا هذا، نقول لهم افعلوا هذا.

وفي الأخير نود التنبيه إلى أن الشخص المستقر نفسيا والمتزن انفعاليا، لا يستخدم العقاب إلا في الحالات النادرة التي يرى فيها أنه لا جدوى من استخدام أي أسلوب آخر إلا العقاب الجسدي، كما عليه أن يفكر قبل أن يستخدمه، لأنه في معظم الحالات التي يستخدم فيها العقاب يكون فيها الشخص الذي يقوم بالعقاب منفعا (غاضبا). كما ننبه الأولياء إلى عدم الإسراف في تدليل أبنائهم حتى لو كانوا ميسوري الحال، لأن ذلك يسبب لهم إشباعا، فلا ينفذ معهم التعزيز بعد ذلك.

كما نقترح ضرورة تكوين الأساتذة تكوينا جيدا في طرق استخدام التعزيز مع المشكلات السلوكية الشائعة أو المعرفية لدى التلاميذ في مدارسنا، مع توعيتهم بأن حالتهم النفسية الجيدة تلعب دورا مهما في استخدامهم للثواب مقابل العقاب. ولنترك مشاكلنا الشخصية خارجا ونبدأ يوما دراسيا جديدا شيقا مع أبنائنا التلاميذ.

15. قائمة المراجع:

- 1- إبراهيم عبد الستار، الدخيل عبد العزيز بن عبد الله، إبراهيم رضوان، العلاج السلوكي للطفل وأساليبه ونماذج من حالاته، عالم المعرفة، الكويت، 1993.
- 2- أبو حماد ناصر الدين، تعديل السلوك الإنساني وأساليب حل المشكلات السلوكية، عالم الكتب الحديث وجدارا للكتاب العلمي، الأردن، 2008.
- 3- البكري أمل، دراسات حديثة في علم النفس المدرسي، دار المعتر، عمان، 2013.
- 4- الخطيب جمال، تعديل السلوك الإنساني، دليل العاملين في المجالات النفسية، التربوية والاجتماعية، مكتبة الفتح، دار حنين، الكويت، ط1، 2003.
- 5- الخطيب جمال، تعديل السلوك الإنساني، دار الفكر، عمان، ط1، 2008.
- 6- الخوالدة ناصر أحمد، يحي إسماعيل عيد، مراعاة مبادئ الفروق الفردية وتطبيقها العملية في تدريس التربية الإسلامية، دار وائل، عمان، ط1، 2005.
- 7- الربماوي محمد عودة وآخرون، علم النفس العام، دار المسيرة، عمان، 2004.
- 8- الزريقات إبراهيم عبد الله فرج، تعديل سلوك الأطفال والمراهقين، المفاهيم والتطبيقات، دار الفكر، عمان، 2007.
- 9- الزغول عماد، نظريات التعلم، دار الشروق، عمان، 2003.
- 10- الفسفوس عدنان أحمد، أساليب تعديل السلوك الإنساني، السلسلة الإرشادية (2)، المكتبة الالكترونية، فلسطين، 2006.
- 11- ربيع محمد شحاتة، أصول علم النفس، دار المسيرة، عمان، 2010.
- 12- ضمرة جلال كايد، أبو عميرة غريب، عشا انتصار خليل، تعديل السلوك، دار صفاء، عمان، 2006.
- 13- عدنان رانيا، علم النفس المدرسي، دار البداية، عمان، 2009.
- 14- مليكة لويس كامل، العلاج السلوكي وتعديل السلوك، دار القلم، الكويت، ط1، 1990.

- 15- القضاة محمد فرحان، الترتوري محمد عوض، أساسيات علم النفس التربوي، النظرية والتطبيق، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2006.
- 16- ريجنالد بيتش هارولد ، ترجمة، فيصل محمد الزراد، تعديل السلوك البشري، دار المريخ، الرياض، 1992.
- 17- يحي خولة أحمد، الاضطرابات السلوكية والانفعالية، دار الفكر، عمان، ط1، 2000.
- 18- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية/العدد 04، 19 محرم 1429 الموافق ل 27 يناير 2008.

المراجع الأجنبية: .

- 1- Cerclé Alain, Somat Alain, *Psychologie Sociale, Cours et Exercices*, Dunod, Paris, 2^{ém} édit, 2005 .
- 2- Fenouillet Fabien, *La Motivation*, 2^è édition, Dunod, Paris, 2012.
- 3- Hansenne, Michel, *psychologie de la personnalité, ouvertures psychologiques*, 3^é édit, revue et augmentée, de baeck, Belgique, 2007.
- 4- Sillamy Norbert, *Dictionnaire de psychologie*, 2003.

مواقع الانترنت:

- 5- Boubir boustouane Naouel, 2007, *Qualité Motivationnelle*.
Disponible sur: [www.memoireonline.com/10/08/1560\(18/12/2017\)](http://www.memoireonline.com/10/08/1560(18/12/2017))
- 6- Dessus.Ph, 2006, *La discipline dans la classe - SAPEA - IUFM Grenoble*.
Disponible: <https://fr.slideshare.net/culture05/packaging-41348621?qid=908b0f9a> (18/12/2017)
- 7- Dugal Monique Suzanne Roy, Isabelle Roy, *Crise, Petite histoire de biscuits Programme court du deuxième cycle en pédagogie de l'enseignement supérieure, Automne 2003* Disponible: <https://www4.ti.ch/fileadmin/DECS:DS:CERDD:Riforma3/Classe-doconza/Docu05/12/2006> (10/10/2017)